أهمية أساليب المعاملة الوالدية في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للمراهق

The role of parental treatment methods in achieving psychosocial Compatibility of adolescent

حاج علي كاهنة*[1] ، حماش الحسين[2]

[1]جامعة أبو قاسم سعد الله الجزائر2 kokokahina2@gmail.com

[2]جامعة أبو قاسم سعد الله الجزائر2 elhocinehemmache@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/20 تاريخ القبول: 2021/10/06 تاريخ النشر: 2021/11/12

ملخص :

تعتبر التنشئة الاجتماعية من أهم المواضيع التي تناولها الباحثون في علم الاجتماع و علوم التربية، وذلك لتأثيرها الكبير على شخصية الطفل من حيث تصرفاته وسلوكا ته فلما كانت الأسرة المؤسسة التربوية الأولى في المجتمع نظرا لدورها المؤثر و الفعال في اكتساب الفرد القيم و الأساليب الاجتماعية التي ترسم توجهاته في المجتمع فهي حجر الأساس في تكوين شخصية الطفل و بناء معارفه و أفكاره كما أنها الشريان الذي تتشكل منه شخصية الطفل النفسية و العقلية و الاجتماعية بحيث تترك بصماتها و أثارها العميقة على حياته المستقبلية، و ينمو الطفل و بلوغه سن المراهقة يعرف مجموعة من التغيرات الجسمية و العقلية و تتغير من خلال سلوكا ته و تصرفاته مما يؤثر في تعاملاته مع الآخرين.

الكلمات المفتاحية: المعاملة الوالدية.، التوافق النفسي الاجتماعي، المراهق.

Abstract:

Socialization is one of the most important topics addressed by researchers in sociology and Education Sciences, because of its great impact on the personality of the child in terms of his or her actions and behaviors.Family is the primary educational institution in society because family plays an important and effective role in acquiring social values and methods. These values and methods determine the orientation of individuals in society and are the cornerstone of shaping children's personalities. Build knowledge and thought. It is also the artery that forms the child's psychological, mental and social personality and the nature of interactions and behaviors, leaving their mark and profound effects on their future life. As a child grows and reaches adolescence, he knows a range of physical and mental changes, And change through his behaviours and actions. This affects his dealings with others, such as his rejection of parental authority

* المؤلف المرسل

and self-love. As well as indifference, violence, escape from home and other abnormal behaviours.

1- مقدمة

حياة الفرد في الجماعة و تفاعله معها يؤدي إلى تأثيره بهؤلاء الأفراد الذين يحتك بهم يوميا ،كما يمكنه هذا التفاعل من التأثير في شخصيات هؤلاء الأفراد كذلك ، و التأثير الذي يطرأ على سلوك الفرد خلال حياته الاجتماعية يكون عن طريق التنشئة الاجتماعية و بواسطة من المؤسسات التي تنتمي إلى المجتمع ، حيث يكتسب الفرد مختلف الاتجاهات و العادات و الميول التي تساعده على التلاؤم مع الواقع الذي يعيش فيه .

تشكل الأسرة أول مؤسسة تربوية يعيش فيها الطفل منذ الولادة، و شيئا فشيئا تتسع علاقاته و اتصالاته بجماعات أكثر اتساعا من الأسرة كجماعة الفصل و جماعة الأصدقاء.

إن الطفل يغادر المحيط الأسري و ينتقل إلى المحيط المدرسي و لا ينبغي أن تفهم من هذا أن دخول الطفل عالم المدرسة ينسيه و يفقده تأثير الأسرة التي ينتمي إليها فالعوامل المختلفة التي تؤثر في اكتساب الطفل اتجاهات مختلفة كالاتجاه نحو ذاته و الاتجاه بعض موضوعات بيئته مثل اتجاهه نحو أفراد أسرته أو نحو المدرسين أو نحو الجنس الآخر ، هي نفسها التي تأثر كذلك في تعديل بعض هذه الاتجاهات ، و هذه العوامل لا تخرج عن العوامل البيئية الاجتماعية و المادية بكل ما تسخر به خبرات ثقافية تؤثر على الفرد و تجعله يكون اتجاهات نفسية بصدد الأفراد الذين يتفاعل معهم

2. أنماط المعاملة الوالدية:

1.2 نمط القسوة و التسليط:

يعني المنع و الرفض لرغبات الطفل و منعه من القيام بما يرغب حيث قد يصادف الأبناء سوء الحظ باب او أم مضطرب الشخصية هذا الأخير قد يتساهل حيث يجب الحزم و يتهاون حيث تجب الشدة و يقسو و يتشدد لأتفه الأسباب و الأمور و يكثر من الشكوى و يكون عقابه اقرب من الانتقام منه الى الإصلاح و التهذيب فالأبناء يحتاجون الى سعة الصدر و الثبات في المعاملة و النصيحة و لكنهم لا يجدون كما يحتاجون و كل ما يجدونه جوا لا يساعد على الأمن و الاستقرار وكلما كان الوالدان يتبعان أسلوب القسوة و العقاب البدني ساعد ذلك على شعور الطفل بالإحباط و اقتران سلوكه بالعدوان و العنف و ابتعاده عن والديه هربا من العقاب.

2.2 نمط الحماية الزائدة:

أن غاية الطفل و الاهتمام به ممن الأمور الضرورية التي يجب على الوالدين القيام بها شرط ألا يصلا الى درجة الحماية المفرطة لان هذه الأخيرة قد تسلب الطفل رغبته في التحرر و الاستقلال حين يتدخل الوالدين في شؤون الطفل باستمرار و قد يجد صعوبة في تحمل مسؤوليته مستقبلا.

3.2 نمط الإهمال:

صور كثيرة ومنها عدم المبالاة بنظافة الطفل او عدم إشباع حاجاته الضرورية و الفسيولوجية و النفسية ،و من صور الإهمال أيضا عدم اثابته عندما ينجز عملا مما ينمى روح العدوانية لدى الطفل وقد توصلت دراسة روتر RUTTER 1985

الى أن أهم المشكلات العائلية هي الإهمال مما يسبب للأطفال انحرافات حادة في السلوك و ان معظم الأطفال ذوي المشكلات السلوكية غالبا ما يكونون من اسر مهملة لأبنائها.

4.2 نمط التفرقة:

يتمثل في تعمد عدم المساواة بين الأبناء و التفضيل بينهم بسبب الجنس او ترتيب المولود او السن كتفضيل الذكر عن الأنثى او تمييز الولد الأكبر عن ا خوانه في المأكل و الملبس ....الخ فينصب الاهتمام و الحماية و الرعاية على هذا الطفل أكثر من باقي الإخوة،مما يترتب على هذا الاتجاه شخصية انانية تعودت ان تؤخذ و لا تعطى و تحب ان تستحوذ على كل شيء لنفسها حتى لو كان على حساب الآخرين و لا حتى يراعي شعورهم اما بالنسبة الإخوة و الأخوات غالبا ما تتولد لديهم الغيرة الشديدة و الحقد المبطن على الأخ او الأخت المميز و الى زيادة العدوانية نحوه (الهمشري، 2003، صفحة 333).

5.2 نمط التذبذب:

يعتبر من اخطر الأنماط على الصحة النفسية للطفل ،ويتمثل في التقلب في معاملة الطفل بين اللين و الشدة حيث يثاب على العمل مرة و يعاقب عليه مرة أخرى .

(ابو جادو، 2003، صفحة 88)،ويعرف باللاتوازن في السلطة بين الأبوين فالسلوك الذي يثاب عليه من احدهما قد يرفض من الأخر،كما ان قيام بنفس السلوك يثاب عليه مرة و يعاقب عليه مرة أخرى و يتضمن تفاوت كل من الاب و الأم في عملية التنشئة الاجتماعية يجعل الطفل في حيرة من امره و دائم القلق و غير مستقر و تكون لديه شخصية متقلبة و متذبذبة (العيسوي، 1993).

كما يؤثر على توافقه الاجتماعي فقد يكون مثلا دائم التشكير في أسرته و لكنه باسم ضاحك مع أصدقائه و هكذا يضل التذبذب و الازدواجية كسمة مميزة لهذه الشخصية (الزغبي، 2000)

6.2 النمط العقابي:

و يتمثل في العقاب النفسي و البدني:

6.2.ا العقاب النفسي:

يتمثل في إشعار الطفل بالنبذ كلما اتى سلوكا غير مرغوب فيه او احتقار او التقليل من شانه مهما كان سلوكه او أداؤه ،او البحث في الأخطاء و إبداء ملاحظات نقدية حرجة له مما يفقد الطفل ثقته بذاته و يجعله مترددا في اي عمل يقوم به خوفا من حرمانه من رضا و حب أولياءه. (الهمشري، 2003).و غالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية انسحابية منطوية غير واثقة من نفسها و توجه العدوانية نحو ذاتها. (الكتاني، 2000)

6.2.ب العقاب البدني:

يعتمد هذا الأسلوب على الإيذاء الجسدي للطفل باستخدام انواع الضرب المختلفة ،وقد يكون الهدف من ورائه نبيلا كالإجبار على الالتزام بالقيم و المعايير او منعه ارتكاب السلوك المرفوض كالاعتداء على أخيه مثلا.كما تشير العديد من الدراسات الى أن الأبناء الذين عوقبوا من طرف أوليائهم أصبحوا عدوانيين مع غيرهم من الأطفال و مع العلمين و منحرفين في سن المراهقة (الشربيني، 1996).

7.2 النمط الايجابي:

يقصد بها الأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية حيث يترتب عليها شخصية متزنة و سوية و تتمتع بحظ وافر من متطلبات الصحة النفسية و خصائصها(فاطمة الكتاني2000)،وقد عرفتها مايسة احمد النيال(2002) بانها تلك الأساليب السوية و البناءة التي يتبعها الوالدان في التعامل مع أبنائهم و تهد ف الى تنشئة الأطفال تنشئة سليمة (النيال، 2002، صفحة 113).

8.1 النمط الديموقراطي:

يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التي تحقق الصحة النفسية للطفل حيث يتضمن تجنب الأساليب الخاطئة و الغير سوية و تطبق أسس الصحة النفسية و يترتب عليها التوافق و التكيف النفسي و الاجتماعي(صالح ابو جادو).و يتميز هذا النمط بالابتعاد عن النظام الصارم على الطفل او كبح إرادته من قبل الوالدين معتمدين على سلطتهما و قوتهما و مقيمين سلوك الطفل وفقا لمعايير مطلقة محددة للسلوك (الشربيني، 1996) ويتم تشجيع الوالدين الأطفال على المناقشة و مساعدتهم على اتخاذ القرارات مع ترك حرية الاختيار لهم و التعبير عن أرائهم و مشاعرهم.

9.2 نمط التقبل:

إن دفء المعاملة يتمثل في سعي مشاركة الطفل و التعبير عن حبه و تقدير رايه و انجازاته و التجارب معه و التقرب منه من خلال حسن الحديث اليه و الفخر بتصرفاته و مداعبته مع مراعاة استخدام لغة الحوار والشرح لإقناعه و توضيح الامور له

و يرى الدمرداش(1984) الى أن أسلوب التقبل يتجسد فيما يظهره الوالدين من حب لأطفالهم من خلال معاملتهما لهم و تقبل الطفل شرط من شروط التنشئة الاجتماعية السليمة ،و الأطفال الذين يتم تقبلهم غالبا ما يكونون اقل تهاونا و أكثر استقلالا و طمأنينة .

10.2 نمط التسامح:

يعني كون الوالدين اقل سيطرة على الأبناء فيتيحون لهم بذلك الفرصة ان يشكلوا مستقبلهم و يشبعوا حاجاتهم و يحققون مطالبهم و يسمح الآباء من خلال هذا الأسلوب لأبنائهم بممارسة ما يميلون اليه من أنشطة دون ضغط او سيطرة عليهم وتميل الأم المتسامحة الى تحمل سلوك ابنها الذي يحتاج للتعديل ،وهي بذلك تتيح أمامه الفرصة لكي يعتمد

على ذاته و يستقل بشخصيته و حينما يسلك وفق ما هو متوقع منه يثاب على سلوكه مما ينمي فيه الثقة بالنفس و التلقائية (ا الانصاري، 1979)

11.2 نمط الاستقلال:

هو منح الطفل قدرا من الحرية لينظم سلوكه دون دفعه في اتجاهات محددة و دون كف ميوله من خلال قواعد ونظم تطلب منه ممارستها من غير مراعاة لرغباتها و تزويده بمعلومات عن نتائج سلوكه.

12-نمط الثواب و العقاب : يعتبر من تقنيات التنشئة الاجتماعية الايجابية التي يعتمد عليها الآباء فاستخدام صيغ الثواب مع الطفل يؤدي الى سرعة تعلمه وفعاليته و يكون استخدام الثواب عند قيام الطفل بسلوك جيد او انجاز بعض المهام في الأسرة ففي هذه الحالة تأخذ صيغ الثواب عدة ممارسات كالمدح والثواب و الثناء و شراء هدايا ،أما إذا قام الابن بسلوك غير مرغوب كالكذب و السرقة وعقوق الوالدين و عدم التعاون مع الأسرة ففي هذه الحالة يجب استخدام أسلوب العقاب مثل مقاطعتها ضربه.

3. النظريات المفسرة لأساليب المعاملة الوالدية:

تعددت النظريات النفسية لتفسيراتها لدور الوالدين في بناء شخصيات أبنائهم و اختلفت وجهات نظر العلماء باختلاف المدارس التي ينتمون اليها ،الا أنهم اتفقوا جميعا على أدوارهم في تكوين شخصية الأبناء و من تلك النظريات ما يلي:

1.3 نظرية التحليل النفسي:

و يعتبر علماء التحليل النفسي من بينهم "فرويد" ان الانا او الذات الشعورية مركب نفسي يكتسبه الطفل من خلال علاقاته الاجتماعية و المادية ،اما الانا الاعلى مركب نفسي اخر يكتسبه الطفل من خلال مظاهر السلطة القائمة في اسرته،حيث تتمثل الشخصية الانسانية عند" فرويد" في ثلاث مستويات و هي :

الانا :وهو نتاج جميع الوظائف العقلية المطابقة للواقع و الذي يعيشه الفرد مع مجتمعه و تنمو من خلال تفاعل هذه العمليات معا ،وتميل الى الجانب العاقل من الشخصية و الذي يحاول ان يجد طرقا لإشباع الحاجات حتى يتمكن من الحافظة على كيانه و تعمل على مبدا الواقعية.

الهو : و هو مصدر الطاقة الغريزية و طبيعتها لا شعورية و تعمل على مبدا اللذة ،ويتمثل في اشباع الرغبات المكبوتة و تجنب الا لم و يسعى لاشباع الرغبات دون الاهتمام بمتطلبات الواقع.

الانا الاعلى: وهو يمثل الضمير و يشمل القيم الدينية و التربوية و الاخلاقية و متطلبات عادات المجتمع و تقاليده و يتشكل الانا الاعلى من الضمير و الذات المثالية . (نعيمة، 2002)

وقد اعتبر "فرويد" ان التفاعل بين الاباء و أطفالهم هو العنصر الأساسي في نمو شخصياتهم فما يمارسه الاباء من أساليب في معاملاتهم لأطفالهم له دور فعال في تنشئتهم الاجتماعية ،وهذه الاتجاهات الوالدية يتم تحليلها طبقا لنوعية العلاقات الانفعالية القائمة بين الطفل و أولياءه ،فعندما ينتقل الطفل من مرحلة الى اخرى فسوف يتقمص شخصية الشخص المحبب لديه بما تحيه من صواب او خطا ليدمجها داخل الضمير الذي يجاهد من اجل الكمال (النيال، 2002)

كما اكد اصحاب مدرسة التحليل النفسي على اهمية السنوات الاولى من حياة الفرد كونها اكثر الفترات مرونة لان يتم فيها تشكيل شخصية الفرد و اكسابه العادات و الاتجاهات السوية ،كما يشيرون الى ان الاضطرابات السلوكية التي تظهر في فترة المراهقة عادة ما تعود الى اساليب التربية الخاطئة التي تلقوها في مرحلة الطفولة المبكرة التي تتشكل فيها معالم الشخصية اثناء التنشئة الاجتماعية للطفل. (تركي، 2001).

2.3 نظرية النمو الاجتماعي :

صاغ هذه النظرية" اريكسون"وتعتبر اكثر شمولا و اتساعا في رؤيتها حول امكانية انتاج النمو السليم لدى الفرد في نطاق السياق الاجتماعي و التراث الثقافي للأسرة ،وحدد "اريكسون"مراحل نمو الشخصية في ثماني مراحل و كل مرحلة قد تواجه ازمة او صراع يتطلب من الفرد ان يعدل سلوكه حتى يتوافق مع البيئة المحيطة ،الا ان هذه الطرق التي يتبعها الافراد لاجتياز هذا الصراع يتأثر بأساليب المعاملة الوالدية جنبا الى جنب مع اثر العوامل البيئية الاخرى (الهميمي)،حيث اوضح "اريكسون" ان تكوين الشعور بالأمن عند الطفل يبدا من العام الاول فيما سماه ب"الاحساس بالثقة"او" الاحساس بالتصديق" فهذا الاحساس يعتمد ان الطفل يجد ما يتوقعه ،فإذا توقع الطعام وجد ثدي الام الذي يقضي على الام الجوع الذي يقوده الى القلق و من ثمة الاضطراب و عندئذ تكون البيئة المنزلية و المتمثلة في رعاية الام محل ثقته فيمكن للطفل الاعتماد عليها للإشباع الملائم كلما احتاج اليهو هذا الاحساس هو الاساس في تكوين الشعور بالأمن. (حشمت حسين، 2006).

و يذكر ابو غزال (2001) على ان التنشئة الاجتماعية تمر ب ثماني مراحل او اطوار من وجهة نظر "اريكسون" و هي كالأتي:

-الثقة /عدم الثقة: و هي الأزمة الأولى التي يواجهها الاطفال في تطورهم النفسي و الاجتماعي و تحدث بين الولادة و الثمانية عشر شهرا إذ يطور فيها الاطفال الاحساس بالاعتماد على الاخرين و الاشياء في العالم المحيط بهم .

- الاستقلال /الشك: وهي مرحة تبدأ من ثمانية عشر شهرا الى غاية ثلاث سنوات و تتميز بأنها نقطة التحول من الضبط الخارجي الى الضبط الداخلي او الذاتي حيث يكون الطفل مستقل في طعامه و لباسه ،بينما تؤدي الحماية الزائدة من طرف الأهل الى الشك بقدراته.

- المبادرة/الذنب: و تبدأ هذه المرحلة من السنة الثالثة إلى السنة السادسة و فيها يحاول الطفل التصرف كراشد و يتولى مسؤولياته تفوق قدراته و إمكانياته.

- المثابرة/النقص: تبدأ من السنة السادسة إلي الثانية عشر حيث يحاول الطفل إتقان جميع المهارات الأكاديمية و الاجتماعية محاولا مقارنة نفسه بإقرانه.

- الهوية/غموض الهوية: و هي مرحلة متقاطعة بين الطفولة و الرشد والتي يبحث فيها الطفل عن الادوار الجديدة في المجتمع كراشد.

- **الالفة/ العزلة:** حيث يبحث فيها الشخص عن علاقات حميمية مع الاخرين ولاسيما مع الجنس الاخر حيث ان الفشل يؤدي الى الشعور بالوحدة و العزلة.

- **الانتاجية /الركود** : تتمثل في تحمل المسؤليات بينما الفشل يؤدي الى الركود و التركيز حول الذات .

- **التكامل/الياس:** تامل الفرد بحياته و ادراكها على انها حياة ذات معنى و تنطوي على خبرات سعيدة و اهداف تم انجازها.

و طبقا لنظرية "اريكسون" فان مرحلة من مراحل الشخصية تمر بمرحلة صراع حتر يكون النمو سويا ،وقد يخطو بالفرد الى تكوين شخصية مضطربة ما لم تحظى بأساليب معاملة والدية سليمة لمساعدة الطفل على تكوين خطوات ناجحة ذو شخصية متزنة.

ويرى "اريكسون"ان الفرد يتعلم خلال هذه المراحل المتلاحقة اساليب و انماط و معايير اجتماعية تسهم في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل كبير ومن الملاحظ ان هذه المراحل ليست الا وصفا لفظيا لكيفية نمو الفرد فالمهم هو تحديد الظروف البيئية التي تساعد الطفل على نمو هذه الصفات الاجابية وغيرها من الصفات الحسنة و محاولة ابعاده عن الصفات غير الجيدة التي تؤثر في نمو شخصيته سلبا. (سهير، 2001).

ان التنشئة الاجتماعية كما يراها "اريكسون" تتمثل في تحويل الكائن البشري من حالة الطفولة و الرضاعة الى حالة الرشد ،ومن الاهتزاز و الضعف الى المثالية المعقولية التي تتميز بوجود سمات الاستقلالية و الابتكار و الابداع.

3.3 نظرية النمو المعرفي:

يرى "بياجيه" ان نمو الطفل نتيجة الاستكشافات التي يقوم بها اثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به واعتبر ان البيئة الغنية تزوده بخبرات اكثر تساعده على النمو بسرعة وعلى التكيف معها،وعملية التكيف تعتمد على التنظيم الداخلي الذي يقوم به الطفل التي تمثل نزعة الفرد الى ترتيب و تنسيق العمليات من انظمة او تجمعات كلية متناسقة و متكاملة،وتمثل وظيفة التكيف نزعة الفرد الى التلائم و التمثل ،و التي من خلالها يحقق الفرد عملية التوازن،فيقترح "بياجيه"اربعة مراحل للنمو المعرفي من خلال التنشئة الاجتماعية وهي على النحو التالي:

المرحلة الحسية الحركية: وهي من الملاد حتى العامين.

مرحلة ما قبل العمليات: وهي من العامين حتى سبعة اعوام .

مرحلة العمليات المحسوسة: وهي من السابعة حتى الحادي عشرة عاما.

مرحلة العمليات المجردة: و تبدأ من الحادي عشرة عاما حتى سن الرابعة عشرة عام.

حسب هذه النظرية فان التنشئة الاجتماعية للطفل تتم من خلال هذه المراحل الاربع من خلال العلاقات الاجتماعية التي تحدث للطفل مع اسرته عند تطور مراحل النمو الاجتماعي تسير جنبا الى جنب مع تطور النمو العقلي للفرد من خلال المراحل التي ذكرها "بياجيه"و لكي تتم عملية التكيف مع البيئة يرى انها تتمثل في عاملين هما التمثل و تعديل البيئة المحيطة بالطفل لتحقيق التكيف و التأقلم و هو تعديل الطفل لسلوكه و بنائه المعرفي ليتوافق مع بيئته.

4.3 نظرية مورر:

تعد هذه النظرية العمود الفقري في عملية التنشئة الاجتماعية ،حيث يرى "مورر" ان سلوك الكائن ينقسم الى نوعين وهما:

الاول انفعالي او فسيولوجي: واستجاباته تخضع لسيطرة الجهاز العصبي المستقل وهذه الاستجابات وقائية انفعالية تهدف الى تجنب الالم الذي يتعرض له الكائن الحي.

الثاني خاص بالاستجابات الواضحة او الادائية: و التي تهدف الى السيطرة على الموقف الذي يوجد فيه و ضبط الظروف المحددة له ،وبالتالي يخضع لسيطرة الجهاز العصبي المركزي و من ثمة فان سيكولوجية الانفعال تختلف جوهريا على سيكولوجية الأداء(التغير في تصورات الابناء لاساليب الرعاية الوالدية، 1997).

5.3 النظرية السلوكية:

يرى أصحاب هذه النظرية ان عملية التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية تشكيل للطفل الذي يأتي للدنيا بطبيعة فطرية واجتماعية غير مشكلة لكنها قابلة للتشكيل على نحو مطلق وبالتالي فهم اكثر إيمانا بدور الأساليب الخاصة بالمعاملة الوالدية في تشكيل السلوك وصياغة الشخصية سواء الصورة السوية منها و الغير السوية.

حيث تؤكد هذه النظرية على الخبرة الخارجية و السلوك الظاهر و الفعل و رد الفعل فالإنسان عند السلوكيين عند السلوكيين يولد مزودا باستعدادات تمثل المادة الخام لشخصيته التي تتشكل من خلال ما يتعلمه الفرد من والديه اولا و من ثمة المدرسة و بقية المؤسسات الاجتماعية الاخرى التي يتعامل معها (جمال مختار، 1991)

و اوضح "باندورا" و "واتر" ان نظرية التعلم الاجتماعي تنطوي على ثلاث توجيهات كالأتي:

ما قدمه "ملر"و "دولارد" و تبنى فكرة(المثير و الاستجابة) عند تفسير عملية التنشئة الاجتماعية و يهتمان بدوافع و الجزاءات لحدوث التعلم.

ووجهة نظر "سكينر" الذي يفسر السلوك الاجتماعي في ضوء قوانين التدعيم و الثواب و العقاب و وجهة نظر"بارك"،"واتر"،و "باندورا" وتبنى هؤلاء فكرة تقليد النموذج باعتباره نمط استجابة متعلما للسلوك الاجتماعي (شامبور، 1990)

6.3 نظرية التعلم الاجتماعي:

يرى أصحاب هذه النظرية ان هناك مفهومين رئيسيين في نظرية الدور الاجتماعي مفهوم المكانة الاجتماعية هي وضع الفرد في بناء او تركيب اجتماعي يتحدد اجتماعيا يلتزم بواجبات و يقابله حقوق و امتيازات و يرتبط بكل مكان نمط من السلوك المتوقع و هو ما نسميه بالدور الاجتماعي (مختار، 1982)

فالتعلم وفقا لهذه النظرية يعتمد على التدعيم الذي يتحقق عن طريق المكافأة او التدعيم و التعلم عن طريق الملاحظة ،وفيه يتعلم الطفل عن طريق الملاحظة سلوك الغير و كيفية تصرفهم في نفس الوقت نويات بالسلوك المناسب نتيجة ملاحظته وبالتالي يحصل على التدعيم (النيال، 2002)

و تهتم بمفهوم المكانة الاجتماعية و الدور الاجتماعي فالفرد ينبغي ان يدرك الادوار الاجتماعية لذاته و للآخرين و يكتسب ذلك من خلال التفاعل الاجتماعي مع الاخرين مثل الاباء والراشدين الذين لهم مكانة في ذاته فلا بد من الارتباط العاطفي او رابطة التعلق و تعتبر الذات المفهوم الثالث في نظرية الدور ويكتسب الدور من خلال التعلم المباشر و النماذج (لحرش، 2008)

7.3 نظرية الذات :

تشير هذه النظرية الى اهمية ما يمارسه الاباء من اساليب و اتجاهات في تنشئة الطفل و اثرها على تكوين ذاته اما بصورة موجبة او سالبة ،حيث ان الذات تتكون من خلال التفاعل المستمر بين الطفل و بيئته و اهم ما في البيئة الوالدين و ما يتبع ذلك من تقويمه و تكوينه لمفهوم الذات.

ومن ابرز رواد هذا الاتجاه "كارل روجرز"الذي اقام نظريته في الذات على اساس فكرة المجال عند "الجاشطالت" في تفسير السلوك و التي تعني ان لكل فرد مجالا ظاهريا يتضمن تعريفه للأحداث و الظواهر كما تظهر له ،فسلوك الفرد يظهر تبعا لظروف مجاله كما يتم التنبؤ بسلوكه عم طريق معرفة هذا المجال،و بالتالي فان ما يحدد السلوك هنا هو المجال الذي يدركه الفرد وليس المجال الذي كما هو في الواقع لذا فان معرفة المثير لا تكفي بالتنبؤ بالسلوك اذ يجب ان يعرف الفردكيف يدرك الشخص المثير (لحرش، 2008)

وقد اوضح "روجرز" ان الذات محصلة لخبرات الفرد و ذلك من وجهة نظره ومن وجهة نظر الاسرة فالتقويم الموجب ضروري للطفل لأنه بحاجة اليه حتى وان وجدت بعض الجوانب الغير مقبولة في سلوكه لان ذلك يدفع الطفل الى تحقيق ذته (النيال، 2002).

4. دور الإرشاد النفسي للأسرة و للوالدين:

ان الغاية المنشودة من العملية الارشادية للأسرة (الوالدين،الابناء،الاقارب و غيرهم)هي مساعدتهم على اكتساب سلوك افضل في كيفية التعامل مع الاطفال مما يساعد الطفل على تحقيق توافقه النفسي مع ذاته و مع الاخرين نوع لتحقيق نوع من التوافق الاسري ،و القدر من الاتزان و الاستقرار العاطفي وحل المشكلات الاسرية بطريقة علمية.

لذا فان بيئة الطفل ترتبط بجوهر الاسرة و افرادها،و من خلال تحديد و تغيير بعض الانماط السلوكية للاسرة و الذي يستلزم وجود علاقة ارشاد نفسي للمجموعة ككل،و حتى يتحقق الهدف النهائي فان من الضروري القاء الضوء على

احتياجات الاسرة و الطفل و يتم تصميم الارشاد النفسي للاسرة و للوالدين لمساعدتهم على فهم كيف تؤثر سلوكياتهم و (Baumrind, 1991) مشاعرهم على سلوك الاطفال

ان العملية الإرشادية عملية تعليمية تفاعلية تواصلية تهدف الى مساعدة الافراد على تغيير سلوكهم وتصوراتهم وأسلوب عملهم،والهدف الجيد هو الذي ينصب على سلوك المتعلم و يكون قابلا للملاحظة و القياس و التقويم،و اهم هذه الاهداف:

- احداث تغيير ايجابي في سلوك المسترشد.
- المحافظة على صحة الفرد النفسية.
- تسهيل عملية النمو للفرد و ارشاده الى المسار الصحيح.
- تغيير العادات و السلوكيات الغير مرغوبة اجتماعيا.
-مساعدة المسترشد على اتخاذ القرارات.

يهدف الارشاد الاسري الى تحقيق السعادة و استقرا و استمرار الاسرة،و بالتالي سعادة المجتمع و استقراره و ذلك بنشر تعليم اصول الحياة الاسرية السليمة و أصول عملية التنشئة الاجتماعية للأولاد ووسائل تربيتهم و رعاية نموهم و المساعدة على حل و علاج المشكلات و الاضطرابات الاسرية،و في هذا تقوية و تحصين للاسرة ضد احتمال الاضطرابات و الانهيار وتحقيق التوفق الاسري و الصحة النفسية داخل الاسرة.

5. العوامل المؤثرة في أساليب المعاملة الوالدية:

هناك العديد من العوامل التي قد تسهم في تأثير معاملة الاولياء لأبنائهم حيث بينت نتائج دراسة الخطيب(2001)ان العنف الاسري ضد الطفل يتمثل بمجموعة من العوامل حيث جاءت الاسباب التي تتعلق بالوالدين في المرتبة الاولى وتليها الاسباب الاقتصادية و اخيرا الاسباب الثقافية،كما اكدت ان الاطفال يتعرضون للعنف اللفظي بدرجة كبيرة يليها العنف البدني،ومن ثمة العنف النفسي و هو ما اكدته نتائج دراسة الغامدي(2009) على ان اكثر اسباب العنف الاسري شيوعا هي التعرض للعقاب البدني و التدليل الزائد و الحرمان من الترفيه،و ان اكثر مظاهره العنف البدني و يليه العنف الرمزي ،بينما اشارت دراسة الحربي(2001)الى ان التفكك الاسري من اهم العوامل المؤدية الى العنف الاسري بنسبة(88.3%) ومن اهم هذه المشكلات الناتجة عنه هو الشعور بعدم الامن بنسبة (85.7%)،بينما يرى كولجر و ريبارت(2001) ان الضغوط التي يتعرض لها الوالدين تؤثر على علاقتهم بابنائهم حيث تتفاعل الكثير من العوامل المشتركة في ذلك كالصعوبات الاقتصادية و زيادة العبء في العناية بالطفل المعاق بالامراض المزمنة كما ان هذه الضغوط قد تولد لديهم اضطرابات الاكتئاب و فقدان القدرة على التحكم في انفعالاتهم ،اما دراسة كارين و اخرين(2004) فقد تطرقت الى العوامل المؤثرة في اساليب معاملة الوالدين لأطفالهم المعاقين و جاءت نتائجها مرتبة حسب الاهمية و هي:

- تعرض الوالدين للضغوط النفسية و العزلة الاجتماعية وتحمل اعباء الطفل و الاجهاد الناتج من خصائص الطفل المعاق ،كشدة الاعاقة فكلما كانت الاعاقة شديدة كلما نسبة تعرضه للإساءة اكبر و هو ما أكدته دراسة الدعدي(2009) فقد اشارت الى ان الضغوط النفسية و التوافق الاسري و الزواجي تتاثر بدرجة اعاقة الابناء فكلما كانت الاعاقة شديدة كلما زاد الضغط النفسي و قلة التوافق،كما اشارت نتائج دراسة مغاري(2005)الى ان تاثر الصحة النفسية للوالدين ذوي الاطفال المعاقين سمعيا،اما دراسة قستي(2004)فقد اشارت الى وجود فروق دالة احصائيا بين الامهات اللواتي لديهن اطفال معاقين عقليا و الامهات اللواتي ليس لديهن اطفال معاقين على الدرجة الكلية الخاصة بالطفل و قوة الأنا في اتجاه أمهات المعاقين.

6 . مؤشرات التوافق النفسي الاجتماعي:

النظرة الواقعية للحياة: تتمثل في قدرة الفرد على تقبل واقعه المعاش و مسايرة ظروفه و الاشخاص الدين يعيش معهم و الانخراط معهم و ان يتقبل مجريات الحياة بأفراحها و احزانها.

مستوى طموح الفرد: الفرد المتوافق نفسيا و اجتماعيا تكون طموحاته المشروعة في مستوى امكانياته الحقيقية و يسعى اليها من خلال دافع الانجاز.

الاحساس بإشباع حاجات نفسية: يتوافق الفرد نفسيا و اجتماعيا و يشعر ان جميع حاجاته النفسية الاولية و المكتسبة مشبعة،من حاجات فسيولوجية كالطعام و الشراب و كذا حاجة الامن و الانتماء،المكانة بين الاخرين و التقدير مما يجعله يحقق ذاته في وسط مجتمعه و راضيا عن نفسه (الداهري، 1999، صفحة 59- 60).

7. العوامل المساهمة في تحقيق التوافق النفس الاجتماعي:

- تقبل الاخرين و التصرف و التفكير حسب ما يتقبله الاخرون.

- ان يكون الفرد مسامحا و يقدم يد المساعة للآخرين،و قد فسرت دراسة "هيرلوك"بان الاشخاص المقابلين لذاتهم احرار في ادراك امكانياتهم و قدراتهم على التطور و مساعدة الاخرين على تحقيق ذاتهم.

- المرونة خاصية ضرورية في الشخصية المتكاملة المتوافقة للتفاعل مع متطلبات الحقائق المتجددة في الحياة.

- نجاح الفرد في اقامة علاقات اجتماعية سوية مع الاخرين هذا ما يكسبه مكانة محترمة بين افراد الجماعة التي تستفيد من مهاراته ،و من جهة يستفيد هو الاخر من مهاراتهم.

- عدم تضارب أهداف الفرد مع أهداف الجماعة لان هذا الامر يولد الصراع و الاضطراب و عدم التوافق الاجتماعي بينه و بين الجماعة.

- التحلي و الشعور بالمسؤولية الاجتماعية بين افراد الجماعة و احترام حقوقهم و أرائهم واقتراحاتهم في مختلف القضايا.

- مسايرة الجماعة و الإحساس بالألفة و المودة و إظهار الاستعداد في التحية بمصالحة في سبيل مصالح الجماعة العامة.

8. العوامل المساعدة في تحقيق التوافق الشخصي و الاجتماعي:

هي مجموعة من المعايير و هي كالأتي:

الصحة العقلية و النفسية (التوافق الداخلي للفرد).

تقبل للذات و احترامها و الثقة في النفس و تقبل نقد الآخرين و الاستفادة منه.

-لايمات بقدراته و الشعور بمكانته بين الآخرين و إيمانه بأفكاره و مبادئه.

اشباع الدوافع بطريقة مقبولة اجتماعيا.

القدرة على مواجهة الوقائع مبدأ اساسي في تحقيق صورة الشخص المتوافق مع ذاته و مواجهة مشاكله بذاته.

9. مؤشرات التوافق النفسي الاجتماعي و علاقته بالصحة النفسية:

يظهر من خلال التعاريف و المعاني الكثيرة للصحة النفسية و علاقتها بالتوافق النفسي الاجتماعي ،انها تعني حالة دينامية تبدو في قدرة الفرد على التوافق المرن الذي يناسب الموقف الذي يمر به و المقصود بالتوافق المرن انه قدرة الفرد إقامة علاقات اجتماعية تتميز بالمرونة (الاخذو العطاء) يتضمنها التعاون و الاحترام و التقدير المتبادل و التسامح و الثقة بحذر مع الناس كذلك قدرة الفرد على التوفيق دوافعه المتصارعة و متطلبات الحياة ضمن قدراته و إمكاناته،و يتقبل ما يناسبه و يرفض ما لا يناسبه بفعل فهمه و استبصاره لنفسه.

و يقصد منه أيضا وجود الإرادة لدى الفرد و قدرته على التوفيق مع متطلبات الجماعات التي ينتمي اليها و الحاجات الذاتية،كما تعنى الحالة العقلية الانفعالية الحركية الدائمة نسبيا و يكون الفرد في رضا تام عن نفسه و شعوره بالسعادة مع نفسه و مع الآخرين (سهير، 2001).

فحسب نظرية التحليل النفسي فانها القدرة على مواجهة الدوافع البيولوجية و الغريزية و في ضوء متطلبات الواقع الاجتماعي مع قدرة الفرق على التوفيق مطالب الهو و الانا الأعلى،اما بالنسبة للنظرية السلوكية فعبرت عنها بانها القدرة على اكتساب عادات تتناسب مع البيئة و المحيطة بالفرد و متطلباتها.

اما بالنسبة للمتحدثين بالوجودية امثال "لينج"،"فرانك" و "ما فيرون" فان الصحة النفيسة للفرد تكون في حريته في اختياره قيم تحدد إطاره في الحياة و تعطي معنى لحياته و تكون باللجوء الى الله سبحانه و تعالى و الى عباده.

و يذهب المذهب الإنساني الحديث في علم النفس لرفض مسلمات المدرستين التحليلية و السلوكية معا ،حيث يرى النفسانيون ان الصحة النفسية تتمثل في مدى تحقيق الإنسان لإنسانيته الكاملة و تحقيقها يختلف من فرد لاخر لذا تختلف مستوياتها الكاملة و تتمثل في حرية الفرد مع ادراكه حدود مسؤولياته،التعاطف مع الآخرين احترام القيم السامية و الخير و الشعور بالغير و الانتماء و تقبل الذات .....الخ (الداهري، 1999)

10 خاتمة:

نستخلص مما تم عرضه ان المعاملة الوالدية هي تلك الأساليب السلوكية التي تحوي مجموعة من العمليات النفسية و التربوية و الاجتماعية التي يعتمد عليها الوالدين لرعاية أبنائهما و هي عملية مستمرة من الميلاد الى سن البلوغ و فيها يتم تلقين كل المبادئ و المهارات المختلفة المتعلقة بكل مجالات الحياة كأساليب النظافة و الآداب .

إن إدراك الأبناء لهذه المعاملة له اثر بليغ على شخصية الطفل باعتبارها مجموعة من من العمليات النفسية التربوية و السسيواجتماعية غير أنها تتأثر بمجموعة من العوامل كحجم الأسرة و المستوى التعليمي للوالدين و مرتبة الطفل بين الإخوة الى جانب المستوى الاقتصادي و النمط الثقافي الذي تنتمي إليه الأسرة

11. قائمة المراجع:

1.الكتب:

الزغبي أحمد ، **الاضطرابات السلوكية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان،2000.

المعطي عبد حسن ،**الاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة**، دار القاهرة. 2001.

العيسوي عبد الرحمن ، **اضطرابات الطفولة والمراهقة وعلاجها**،الطبعة الأولى ،دار الراتب الجامعية، لبنان. 2002.

الشربيني زكرياء،**تنشئة الطفل و سبل الوالدية في معاملته و مواجهة مشكلاته** ،دار الفكر العربي ، القاهرة . 2006.

الهمشري عمر **التنشئة الاجتماعية للطفل** ،دار الصفاء للنشر و التوزيع ،عمان،2003.

كامل سهير ، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،2001.

مايسة أحمد النيال ، **التنشئة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الأزاريطية،مصر،2002.

2. رسائل الماجستير و الدكتوراه:

فاطمة الكتاني ،**الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الطفل العربي**،رسالة ماجستير غير منشورة. 1988

السعيد فريد تركي، **الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما تدركها الأمهات وعلاقتها بالسلوك الاجتماعي لطفل الروضة بمحافظة مسقط**، رسالة ماجستير غير منشورة، 2001.

محمد نعيمة ، **التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية**، رسالة ماجستير منشورة ،دار الثقافية العلمية. ، القاهرة،2002.

3. المجلات و الدوريات:

البيومي حسن محمد ، **التغير والاستمرارية في أساليب المعاملة الوالدية بين مرحلتي الطفولة المبكرة**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، ع 4، 1993،ص 92.

عسكر عبد الله ،**دراسة ثقافية للفروق بين عينة من الأطفال المصريين واليمنيين في ادراكهم للقبول و الرفض الوالدي** ،مجلة دراسات نفسية تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية ،مجلد 06، ع1996،02.